

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم الحقوق



**المقياس:** منهجية العلوم القانونية "مناهج البحث العلمي"  
**الفئة المستهدفة:** سنة أولى ليسانس (السداسي الثاني)  
**الرتبة:** أستاذ محاضر -أ-

### مقدمة:

يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، مع ملاحظة أن المنهج الوصفي يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.

يقوم المنهج الوصفي على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.

### أولاً: تعريف المنهج الوصفي

يعد المنهج الوصفي من أكثر وأهم مناهج البحث الاجتماعي ملائمة لدراسات الواقع الاجتماعي، وهو يشكل الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح، لهذا الواقع إذ يمكننا من الاحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، فنصف ونتصور بدقة كافة ظواهره وسماته.

وقد يعرف المنهج الوصفي على أنه: "البحث الذي يهدف إلى دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين يتم من خلاله تجميع البيانات والمعلومات اللازمة عن هذه الظاهرة، وتنظيم هذه البيانات وتحليلها للوصول إلى أسبابها، وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً<sup>1</sup>."

كما يعرف المنهج الوصفي على أنه: "طريقة علمية منظمة لوصف الظاهرة عن طريق جمع وتصنيف وترتيب وعرض وتحليل وتفسير وتعليل وتركيب المعطيات النظرية، والبيانات الميدانية بغية الوصول إلى نتائج علمية، توظف في السياسات الاجتماعية، بهدف إصلاح مختلف الأوضاع المجتمعية"<sup>2</sup>.

1 - محمد عبد الغني سعودي، محسن أحمد الخضري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، مكتبة أنجلو المصرية، 1992، ص51.

2 - بلخير سديد، منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين، دار الخلدونية، ص122.

وعليه يمكن تعريف المنهج الوصفي على أنه: " البحث الذي يهدف إلى جمع المعلومات لظاهرة أو موضوع معين، من خلال تنظيمها وتحليلها وتفسيرها بغرض التوصل إلى نتائج علمية دقيقة يمكن تجسيدها مستقبلاً".

### ثانياً: أهداف المنهج الوصفي

تبرز أهداف المنهج الوصفي حسب طبيعة هذا النوع من العلوم ومن بين أهم هذه الأهداف ما يلي:

- جمع معلومات حقيقية ومفصلة لظاهرة أو حادثة أو سلوك موجود فعلاً في مجتمع ما، كأن يقوم الباحث بجمع المعلومات المتعلقة بجريمة حيازة واستهلاك المخدرات والمؤثرات العقلية في الجزائر، أو دراسة ظاهرة فك الرابطة الزوجية المتفشية على مستوى القضاء الجزائري.
- تحديد وضبط المشكلات الموجودة أو توضيح بعض الظواهر<sup>1</sup>، فأى دراسة معينة يعتمد من خلالها الباحث المتبع للمنهج الوصفي لا بد من ضبط المشكلة المتعلقة بموضوع البحث، فبخصوص جريمة حيازة المخدرات والمؤثرات العقلية يطرح الإشكال ما هي النقائص التي تشوب القانون رقم: 18-04 المتعلق بالوقاية من المخدرات والمؤثرات العقلية وقمع الاستعمال والاتجار غير المشروعين بها في الحد من هذه الظاهرة.
- دراسة ووصف خصائص وأبعاد ظاهرة من الظواهر في إطار معين وتنظيم هذه البيانات وتحليلها للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، وبالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلاً وتساهم في فهم الواقع وتطوير<sup>2</sup>، فمثلاً عند دراسة موضوع جريمة حيازة المخدرات والمؤثرات العقلية يتوصل الباحث إلى الأسباب والقصور أو الثغرات التي تشوب النصوص القانونية والتوصل إلى حلول قانونية قد تطبق مستقبلاً للحد من هذه الجرائم.
- تحديد ردة فعل الأفراد اتجاه مشكلة ما، والاستفادة من خبراتهم ووجهات نظرهم لوضع خطط مستقبلية واتخاذ القرارات مناسبة في مشكلات متشابهة.

### ثالثاً: خطوات المنهج الوصفي

تتمثل في خطوات المنهج الوصفي فيما يلي<sup>3</sup>:

- 1- تعريف وتحديد الظاهرة المراد وصفها.
- 2- جمع البيانات والمعلومات المطلوبة بدقة والتي تساعد على تحديد مشكلة البحث.
- 3- تحديد مشكلة البحث وذلك بصياغتها بسؤال أو أكثر.
- 4- وضع فرضيات البحث أو الدراسة التي تتضمن حلولاً مبدئية يضعها الباحث لجمع معلومات عنها ويختبر صحتها.
- 5- اختبار أداة جمع البيانات والمعلومات للدراسة المسحية كالاستبيان والمقابلة وغيرها حسب طبيعة الدراسة.

1 - محمد عبد الغني سعودي، محسن أحمد الخصري، المرجع السابق، ص51.

2 - عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، الطبعة الخامسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص139.

3 - تومي أكلي، قواعد المنهج العلمي وتطبيقاتها في العلوم القانونية، دار الخلدونية، الجزائر، 2017، ص114.

6- ايجاد النتائج وتنظيمها وتصنيفها والقيام بتحليلها وتفسيرها.

### رابعاً: أنواع البحوث الوصفية

يشتمل المنهج الوصفي على منهجين تابعين له، وهما أسلوب المسح الاجتماعي، ودراسة الحالة، والتي سيتم التفصيل فيها فيما يلي:

#### 1- أسلوب المسح الاجتماعي:

يعتبر أسلوب المسح الاجتماعي واحداً من المناهج الأساسية في البحوث الوصفية، ويهتم بدراسة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها في مجتمع معين بقصد تجميع الحقائق واستخلاص النتائج اللازمة لحل مشكلة المجتمع.

وتعتمد دراسة المسح على تجميع البيانات والحقائق من أكبر عدد ممكن من الحالات. وعند تحليل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية فعلى الباحث أن يحصل على الحقائق حول الظاهرة أو صورة عن الظروف السائدة عن طريق جمع البيانات بمسح السكان جميعهم أو أخذ عينة مختارة بشكل دقيق ومحكم لتمثيل مجتمع الدراسة.

وتجدر الإشارة الى أن عملية المسح ليست قاصرة على جمع البيانات ومتابعة الشواهد للظاهرة، بل يمكن أن تؤدي لصياغة مبادئ عامة في المعرفة.

#### أ- تعريفه:

هو أحد مناهج البحوث الوصفية التي تقوم على جمع وتحليل البيانات الاجتماعية عن طريق أدوات بحثية كالمقابلة والاستمارة من أجل الحصول على معلومات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة موضوع البحث.

أسلوب المسح أو البحث المسحي أو المسح الاجتماعي (وهي مترادفات لمنهج واحد) يستخدم من أجل جمع البيانات عن شعور الناس إزاء القضايا المختلفة، أو معرفتهم لبعض القضايا، فإذا أردنا معرفة مستوى الثقافة السياسية لمنطقة معينة نلجأ إلى استجواب أهل تلك المنطقة أو عينات تمثيلية لهم بشأن بعض العبارات أو المصطلحات السياسية<sup>1</sup>.

#### ب- تطبيقات أسلوب المسح الاجتماعي في مجال العلوم القانونية والإدارية:

إن تحديد ميدان استخدام أسلوب المسح الاجتماعي مرتبط بطبيعة الموضوع المدروس، فبالنسبة لاستخدام المنهج المسحي في العلوم القانونية والإدارية، فإن أول من استخدمه هو الفقيه (جون هوارد) **John Howard**، حيث قام بمسح اجتماعي للوقوف على حالة المسجونين وبدأ بجمع الحقائق والأرقام عن السجن والمسجونين وأحصى السجن، وقام بدراسة مسحية شاملة حول أسماء المساجين وأعدادهم وتواريخ سجنهم وظروفه ومختلف المشاكل التي كانوا يعانون منها بسبب الأمراض والرعاية الصحية السيئة، وغيرها من الظروف غير الملائمة، وقدم نتائج بحثه في مجلس العموم البريطاني وصدرت تشريعات مختلفة ترمي لإصلاح حالة المسجونين والسجون

1 - محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، دون ذكر دار النشر، الجزائر، 1997، ص 100.

في إنجلترا فصدرت تشريعات أدت إلى إصلاح السجون في إنجلترا والنظام العقابي ككل في تلك الدولة<sup>1</sup>.

كما يمكن تصور إجراء مسح اجتماعية في مختلف فروع القانون العام والخاص حول ظواهر وسلوك معينة، مثل إجراء دراسة مسحية لطلبة كلية الحقوق بجامعة الشاذلي بن جديد الطرف حول تقييمهم لتجربة الدراسة لبعض المقاييس عن بعد مثلاً، إجراء دراسة مسحية لمختلف بلديات ولاية الطارف حول البيروقراطية الإدارية، أو دراسة مسحية لآثار جريمة التهريب على الولايات الحدودية بالأخص البلديات التي تقع أمام الإقليم الجمركي، كبلدية أم الطبول وبلدية بوقوس مثلاً.

## 2- أسلوب دراسة الحالة:

يعد أسلوب دراسة الحالة بحثاً متعمق لحالة محددة يهدف الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على حالات أخرى متشابهة تبعاً لذلك سنتطرق إلى تعريفه وتطبيقاته على العلوم القانونية والإدارية فيما يلي:

### أ- تعريفه:

وهي تلك الدراسة التي تركز الاهتمام على حالة واحدة قائمة بحد ذاتها تتعلق بفرد أو جماعة أو شركة، وذلك من خلال جمع المعلومات والبيانات عن الوضع الراهن للحالة والرجوع إلى الأوضاع السابقة لها، والتعرف على كافة العوامل المؤثرة فيها، بحيث يؤخذ بعين الاعتبار التفاعل القائم بين كافة الأمور المؤثرة على الحالة موضع الدراسة<sup>2</sup>.

يقوم هذا الأسلوب على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات وذلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشابهها من ظواهر، حيث تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة، وكذلك عن ماضيها وعلاقتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله.

ويتم جمع البيانات في هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها الاستبيان، المقابلة الشخصية، الوثائق، والمنشورات وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الأحوال كمكمل للدراسات المسحية وان هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة إلا ان ما يتم التوصل إليه من نتائج لا يمكن تعميمها على جميع الحالات الأخرى إلا في حالة ان يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كافي من الحالات المماثلة ومن نفس المجتمع فعندئذ يمكن تعميم النتائج على باقي افراد المجتمع.

يميل جل الفقهاء<sup>3</sup> إلى اعتبار منهج دراسة الحالة على أنه منهج قائم بذاته، فهو لا يقتصر على جمع المعلومات وتصنيفها، بل يتابع الحالة في مختلف مراحلها، ويحلل المعلومات المجمعة وينتهي بوضع تقرير عن النتيجة النهائية للبحث.

عرف أسلوب دراسة الحالة على أنه: "منهج يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، فرداً كان أم مؤسسة أم نظاماً اجتماعياً بقصد الوصول إلى تعميمات متعلقة بالوحدة المدروسة، وكغيرها من الوحدات المتشابهة"<sup>1</sup>.

1 - صلاح الدين فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2000، ص 57.

2 - حامد جهاد الكبيسي، مناهج البحث العلمي في العلوم الإدارية، الطبعة الأولى، دار غيدان، الأردن، 2018، ص 27.

3 - صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي للجامعيين، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 154.

كما يعرف بأنه: " المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر والحالات الفردية، والثنائية والجماعية، ويركز على تشخيصها من خلال المعلومات التي جمعها وتتبع مصادرها في الحصول على حقائق ونتائج ومعالجات من خلال دراسته المتكاملة"<sup>2</sup>.

باستقراء هذه التعاريف يتضح بأن أسلوب دراسة الحالة ما هو إلا طريقة علمية تقوم على جمع معلومات وبيانات شاملة للحالة المدروسة بغض النظر عن حجمها أو نوعها.

### ب- تطبيقات دراسة الحالة في مجال العلوم القانونية والإدارية:

يبرز مجال تطبيق أسلوب دراسة الحالة في علم النفس الذي يعد مجالاً خصباً له، فإنه يمكن تطبيقه في البحوث القانونية والإدارية باعتبارها أحد فروع العلوم الإنسانية والسلوكية، وذلك حسب طبيعة الموضوع المدروس ومشكلة البحث، فيظهر دور تطبيقات أسلوب دراسة الحالة خاصة في مجال العلوم الجنائية، كعلم الاجرام والعقاب وعلم النفس الجنائي، وعلم الاجتماع الجنائي وغيرها<sup>3</sup>، فمثلاً لمعرفة الأسباب أو الدوافع الاجرامية في مكان معين وزمان ما وظروفها يتعين على الباحث التعمق في دراسة الحالة، فنحن اليوم في أمس الحاجة إلى بناء أو إنشاء نظريات جديدة تفسر لنا (السلوك الاجرامي) خاصة مع ظهور أشكال وأساليب جديدة للإجرام وذلك للتقليل من بؤرة الجريمة.

كما تكثر استخدامات هذا الأسلوب في مجابهة ومحاربة الكثير من الظواهر القانونية كدراسة ظاهرة الطلاق، وأبعادها، ظاهرة الاضراب، البيروقراطية، التعسف في استعمال السلطة، البطالة، الشركات التجارية، النمو الاقتصادي، إضافة إلى الكثير من الأبحاث والدراسات القانونية التي تعتمد في جانبها التطبيقي على نموذج معين أو دراسة الحالة<sup>4</sup>.

وقد انتقد منهج دراسة الحالة على أساس أن المعلومات التي يحصل عليها الباحث، حول الحالة التي قد يكتنفها التزييف من طرف موضوع البحث أو عدم الدقة، وقد تكون الحالة غامضة لا يحصل الباحث فيها سوى على معلومات تقترب من الحقائق، وأهم نقد وجه لمنهج دراسة الحالة هو أن يهتم بالحالات المفردة، والبحث العلمي لا يقوم على الحقائق المفردة بل يعنى بالتعميمات<sup>5</sup>. وفي نظر من وجه هذا النقد فإن تعميم نتائج الأبحاث التي أجريت عن طريق دراسة الحالة أمر غير مقبول، لأن العينة قد لا تمثل المجتمع الأصلي، وهذا النقد وجه أساساً لنظرية "فرويد" في التحليل النفسي<sup>6</sup>.

لكن هذا النقد يمكن مواجهته باستعمال المسح بجانب دراسة الحالة، فتدرس الظاهرة بجمع أكبر عدد ممكن من البيانات حولها وتحليلها، ثم تدرس بالتعمق في دراسة حالة معينة، وتتم مطابقة المسارين معاً للكشف عن التناقض أو التكافؤ في التفسير الذي توصل إليه الباحث<sup>7</sup>.

1 - المرجع نفسه، ص 157.

2 - عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، مصر، 1999، ص 129.

3 - صلاح الدين فوزي، المرجع السابق، ص 139.

4 - مجدوب لامية، مناهج البحث العلمي، محاضرات أقيمت على طلبة السنة الأولى جذع مشترك في مقياس المنهجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة 08 ماي 1945، قلمة، الجزائر، 2021، ص 15.

5 - صلاح الدين شروخ، المرجع السابق، ص 158.

6 - رشيد شمشيم، مناهج العلوم القانونية، دار الخلدونية، الجزائر، 2018، ص 175.

7 - المرجع نفسه، ص 175.

